# خواطر وسوانح وعبر

## في إحياء ذكرى مستشرق

الدكتور حسني سبح

( تتمة البحث )

**ماسنيون وبلاد الشام**

اتيح لماسنيون منذ العقد الأول من هذا القرن الميلادي ، أن يطوف في معظم أنحاء بلاد الشام في سفره الى بلاد الرافدين وايابه منه ، موفداً من قبل حكومته الفرنسية بمهمات آثارية وربما سياسية ايضاً ، وأن يعرج على دمشق غير مرة مستطلعاً معالم عاصمة الأمويين ، وباحثاً في خزائن كتبها ولا سيما المكتبة الظاهرية عما حوته من مخطوطات نفيسة .

وبديهي أن ينتهز هذه الفرص ليتعرف فيها على بعض رجال الفكر والعلم من أمثال الشيخين الجليلين طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي كما سبق ذكره ، وكذلك الأستاذ الصحافي محمد كرد علي صاحب المقتبس ( مجلة و صحيفة ) وأن يتكرر اللقاء في أرض الكنانة مع الشيخ الجزائري والأستاذ كرد علي حيث أقاما في القاهرة ردحاً من الزمن ، إثر ملاحقة لهما من ولاة دمشق في العهد العثماني الحميدي .

وُضع ماسنيون في الحرب العالمية الأولى تحت تصرف وزارة الخارجية الفرنسية ، وأُلحق في سنة ١٩١٧ بجورج بيكو ( أحد فريقي الاتفاق

---

● نشر الجزء الأول من المقالة في مجلة المجمع ( مج ٥٩ ج ٣ ص ٤٤٧ ـ ٤٦٢ ) .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السري المعروف باتفاق « سايكس ـ بيكو » والمفوض السامي الفرنسي للشرق « سورية وكيليكية » ) . رافق الفرقة الفرنسية في الجيش الانكليزي[١] الذي احتل فلسطين قادماً من مصر ، وحطَّ عصا الترحال في بيروت مع البعثة الفرنسية في تشرين الثاني ١٩١٨ وهو بصفة ملحق عسكري برتبة نقيب ( كبتين ) في الجيش الفرنسي ، لذا اشتهر باسم الكبتن ماسنيون ولقب بين العامة بـ ( صندوقجي ) لأنه عهدت اليه خزانة الأموال الطائلة [٢] التي حملها جيش الاحتلال الفرنسي لصرفها رشىً من أجل التصويت لصالح فرنسة وطلب وصايتها على البلاد دون سواها ، أمام لجنة التحقيق ( لجنة كراين الامريكية ) المقترحة من قبل الرئيس ولْسن رئيس الولايات المتحدة آنذاك للاطلاع على رأي أهل البلاد في تقرير المصير بمقتضى المبادئ التي نادى بها ( حزيران ١٩١٩ )[٣] .

يزور ماسنيون دمشق في أواخر تشرين الثاني ١٩٢٠ والاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف في الحكومة السورية في ظل الانتداب الفرنسي ، ويُلقي محاضرة في بهو معهد الحقوق[٣] بعنوان ملتقى الأدبين في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٠ تلبية لطلب الاستاذ الوزير .

جاء في كلمة تقديم الاستاذ كرد علي للمحاضر : [٤] « أتشرف الآن بأن اقدم لكم صديقاً حميماً قديماً بل صديقاً حميماً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسيو لوي ماسنيون أحد اساتذة ( كوليج دوفرنس ) في باريز ، الرجل الذي أعرفه اليكم من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فكان روحاً براقة شفافة ، هو روح ويشتغل بالروحيات وهو بها مغرم » ، ثم سرد سيرة حياته وماله من بحوث ومؤلفات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما المحاضر فقد استهل محاضرته بشكر دولة الوزير ( كذا ) وحسن ظنه به ثم قال : « موضوعي الملتقى الأدبي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية وبالاخص بين سورية وفرنسة ، ولذا يجب أن ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي أن نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق » . وتابع القول : « ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة اوضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقة والفوائد المهمة » ثم ذكر « ان كثيراً من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي الأجسام ، وقسم لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الأمة ومداواتها الاجتماعية . نعم إن اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بلا اختصاص باجتماعياتنا الداخلية ، ولذا أرى من الواجب أن يكون بين طالب العلم الشرقي وطالب العلم الغربي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى فجئناكم أفواجاً » . وتكلم بعد ذلك عن حركة المستشرقين في فرنسة وانتقل منها الى المقارنة بين اللغات السامية ولا سيا العربية واللغات الآرية مبيناً أن الأولى روحانية والثانية جسمانية ، كما قارن بين الفكرين الشرقي والغربي مشيداً بالأمة الاسلامية العظيمة . والغريب بعد هذا أن المحاضر استطرد الى موضوع آخر لايخلو الاستطراد اليه في ذاك الحين من مغزى ( وبوادر الثورة ضد الحكم الفرنسي بادية في انحاء مختلفة من سورية ) بقوله :

« لاأنسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الأمة الاسلامية ، وأذكر أنه ثارت ثورة في أيام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم ، فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واختتم ماسنيون محاضرته بشكر من ساعدوه من المسلمين ( ذاكراً فضل الشيخ محمود الآلوسي وابن عمه الحاج علي )[٥] كما أبدى اسفه لافتقاده في دمشق الشيخين طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي ، داعياً بالجاح الى تأليف القلوب والى ماسماه ( الصديقية ) بين الأصدقاء ( ويعني فرنسة وسورية ) .

وفي رسالة خاصة بعث بها الى الأستاذ ظافر القاسمي[٦] بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٥٩ ذكر قدومه الى دمشق عام ١٩٢٠ وعودته الى فرنسة في السنة ذاتها ماترجمه الأستاذ القاسمي بما يلي :

« وحيث انني كنت من انصار عقد معاهدة مع سورية[٧] فإن حكومتي لم تعدني إليها إلا في عام ١٩٢٧ بسبب اعادة تنظيم المعهد الفرنسي ، والمفاوضات مع فوزي الغزي ورياض الصلح وابراهيم هنانو ، التي جرت في بيت عبد الله اليافي من أجل تسوية العلاقات الفرنسية والسورية . ماكنت أملك خلال هذه الفترة إلا القليل من الوقت للاهتمام بمخطوطات دور الكتب ( الظاهرية وغيرها ) . ان النص العربي الوحيد الذي أعطيته لمجلة المجمع العلمي العربي هو محاضرتي عن ( ملتقى الادبين ) التي ألقيتها في كلية الحقوق[٨] بدمشق يوم ٢٩ / ١١ / ١٩٢٠ .

حاشية ـ لقد بقيت في دمشق بين ٢٥ ـ ٣٠ من تشرين الثاني أدرس اسباب مأساة ميسلون ؟ ولكني خلال مروري بدمشق لم يكن قلبي يقوى على التحدث في الأدب إلا للجمهور ، بغية اعادة بعض الأمل الى القلوب المحطمة ( كذا ) . أما بين الخاصة ، فلم يكن باستطاعتي أن اعبر عن أعماق نفسي : ذلك لان مأساة ميسلون مزقت قلبي ، كما قلت ذلك لهاشم الأتاسي ، الذي ذهبت لزيارته في حمص يوم ٣ من كانون الأول ١٩٢٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حيث انسحب اليها موفور الكرامة . والله يحفظكم[٩] .

**من العبد الخاضع لربه سبحانه**

**لويس ماسنيون**

ونعثر لماسنيون على محاضرة أخرى القاها في حفل تكريمي أُقيم له في قصر أمية[١٠] سنة ١٩٣٤ بدعوة من اصحاب مجلة الثقافة[١١] شهد الحفل جمع غفير من رجال العلم والادب يتقدمهم أعضاء المجمع العلمي العربي وأساتيذ الجامعة السورية ورئيسها ومستشار معارف المفوضية العليا ومستشار المعارف في الجمهورية السورية والمستشرقون من أعضاء المعهد الفرنسي . تكلم باسم المجلة أحد أصحابها الدكتور كاظم الداغستاني فرحب بالمحتفى به وذكر ماله من المكانة في أقطار الشرق العربي والعالم الاسلامي ، وماتحمله نفوس السوريين وعلى الأخص تلاميذه واصدقاؤه من حبه واحترامه واعترافهم بجميله ، وأجاب ماسنيون شاكراً أصحاب مجلة الثقافة لحفاوتهم به ، وارتجل محاضرةً راعى فيها الظرف السياسي القائم آنذاك ، قاصراً موضوعه على الحث من أجل جعل اللغة العربية المعاصرة لغة ثقافة والخروج من كونها الآن في الاصطلاحات الحديثة ( لغة تركيبية ) على حد تعبيره يحتاج أداء المعنى المطلوب فيها إلى عدة ألفاظ على عكس مادعاه بـ ( اللغة التحليلية ) التي يكفي فيها لفظ واحد لأداء المعنى ، داعياً الى السعي وراء توحيد المصطلحات بين مختلف البلاد العربية .

ويمر ماسنيون بدمشق بشباط ١٩٦٠ فيزور الأستاذ ظافر القاسمي في بيته زيارة استغرقت أربع ساعات كاملات قال فيما قال : « كنت في القاهرة أحضر اجتماعات مجمع اللغة العربية ، وقد استدعاني محمد الخامس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

( رحمه الله ) لزيارته في قصر القبة ، بعد أن علم بوجودي فيها من الصحف . إن محمد الخامس صديقي ، كنت الفرنسي الوحيد الّذي زاره في معتقله بجزيرة مدغشقر ، ذلك أني رأيت بطريق الكشف ( كذا : فماسنيون صوفي معتقد متعبد )[١٢] أنه سيفرج عنه بعد ستة أشهر ، لقد لقيت صعوبات كثيرة حتى وصلت إليه ، ولكني وفقت وطمأنته عما رأيت ؛ وأحمد الله أنَّ مارأيت قد تحقق بعد ستة أشهر كاملات .

لقد آذاني الجند الفرنسيون في مدغشقر ولكني صبرت على أذاهم ، فالصوفي يجد في العذاب عذوبة . واني لأسعد الناس اذ أرى ان المغرب العربي قد استقلّ ، وأن محمد الخامس قد أعيد الى عرشه السليب ، أما الجزائر فقد تجهل أني أصوم من أجلها يوماً في كل أسبوع تقرباً الى الله في أن يعيد اليها السلام ، وفي أن يمتع أهلها بحقهم في الحياة الحرة الكريمة . قلت : منذ متى تصوم يوما في الأسبوع . قال : منذ أن وقعت الحرب حتى اليوم » .

ويقول الاستاذ القاسمي بعد ذلك : « هذا الذي لم تمنعه السابعة والسبعون من أن يكون في الصف الأول من المظاهرات التي أقيمت في مدينة باريز انتصاراً للجزائر » .

أقول وكأنه في آخر سني حياته قد استيقظ ضميره ومقت الاستعباد الممثل في الاستعمار على اختلاف أشكاله وألوانه ، فاندفع الى نصرة المستضعفين وهكذا شذب الصهيونية ونادى في احقاق الحق اينما كان .

وللأستاذ محمد كرد علي تعليقات في مجلة المجمع العلمي العربي على مانشره ماسنيون من كتب وبحوث ، مقرظاً إياها ومثنياً ثناءً كبيراً على جهده المبذول في شؤون المشرقيات ، إلا أنه من المفارقات العجيبة أني لم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أعثر على أي ذكر لماسنيون فيما كتبه بأخرة عن المستشرقين الذين عاصرهم الأستاذ ولاقاهم او اطلع على بحوثهم المشرقية ، وهكذا خلت كتب الأستاذ كرد علي من ذكر ماسنيون سواء في كتابيه غرائب الغرب و المعاصرون .

أما المذكرات[١٣] ، فقد تصفحتها وبدا لي أن الأستاذ كرد علي تعرض لذكر ماسنيون فيها في موضعين : قال في الواحد بعد الثناء على ماسنيون ( الصفحة ٢٧٥ ) : « إن صديقي ماسنيون هو الذي اقترح على المسيو بونسو أو على وزارة الخارجية أن يضمني إلى الوزارة وليس لرئيسها ( أي رئيس الوزارة ) يد في هذا الشأن »[١٤] .

وقال في الثاني ( الصفحة ١٠٠٣ ) بعنوان عتاب أحباب : « عتب علي الأستاذ ماسنيون لطعني في المذكرات باستعمار فرنسة ، ونعيي على ظلمها المسلمين في شمال أفريقية ، وعجب أن ختمت صداقتي دولته بهذه الحملة المنكرة التي ماكانت تتوقع مني ، وأنا آسف أن يضطرني ظلم الظلمة إلى استعمال هذا اللسان مع فرنسة ، خصوصاً وأنا أحبها وأحب شعبها ولغتها وأدبها وعلماءها ولي منهم أصدقاء أباهي بمحبتهم ولا أنسى لطفهم ووفاءهم وفي مقدمتهم العلامة ماسنيون » . وانتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض ماافترفه الفرنسيون من مظالم وآثام إنْ في بلاد الشام وإن في الأقطار الثلاثة من شمالي افريقية ، ثم تساءل : « فما قول السيد ماسنيون بهذه الفضائح التي لاتزال تتكرر في مستعمرات جمهوريته ؟ » وختم مقاله بقوله : « وما أخال عزيزي ماسنيون وسائر أحبابي من بني قومه إلا عاذرين لي عن النهج الذي انتهجته في تقرير الحقائق » .

وقبل إنهاء صلة ماسنيون بدمشق لابد من التنويه بأن كان له صديق مغمور في دمشق كثيراً ما حل ضيفاً في بيته ، وهو المرحوم المهندس عبد الغني القادري الذي درس في جامعة باريز حيث تعارفا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتصادقا ، وهو من المشهود لهم بحسن السيرة وكرم الاخلاق والتمسك بالدين . وكان من كبار الموظفين في الأشغال العامة بدمشق .

**العيد المئوي لمولد ماسنيون**

دعت جماعة أصدقاء ماسنيون[١٥] إلى الاحتفال بمرور مائة عام على مولد هذا المستعرب الكبير ، بتأليف لجنتي شرف لإحياء هذه الذكرى إحداهما فرنسية برئاسة كل من سمو الامير آغاخان والعقيلة برنار انطونيوس دوغول ، والسيد نجم الدين بامات أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة باريز ، وعضوية لفيف من رجالات العلم والفكر والأدب والصحافة وأعضاء المجمع الفرنسي ووزراء سابقين وأساتيذ كوليج دوفرنس وبعض رجال الدين المسيحي ، واللجنة الثانية دولية قوامها رؤساء المجامع في الشرق والغرب ومن بينها رئيسا مجمعي دمشق والقاهرة وممثل عن اتحاد الجامعات العربية .

ومما تميز به هذا الاحتفال الدولي الكبير أنه شُرع بالتحضير له قبل موعده المضروب بسنة ( ١٩٨٢ )وتعددت من أجله اللقاءات والندوات بين نخبة من أعلام المشرقيات من شرقيين وغربيين وفي عدة عواصم العالم .

وكان بدء الاحتفال في يومي ١١ و ١٢ من تشرين الأول ( اكتوبر ١٩٨٣ ) في جامعة القاهرة ، وذلك للصلة الوثيقة والقديمة التي ربطت هذا المستعرب بأرض الكنانة ، إذ أمّها أول مرة سنة ١٩٠٦ بعد أن عُيّن عضواً في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة[١٦] مبتدئاً فيها ببحوثه الآثارية الاسلامية ، حيث أخذ يحضر وينقب عن الآثار مدة عام ، ثم انتسب بعد ذلك طالباً في الأزهر ( ١٩٠٩ ) كما أنه دعي إلى التدريس في الجامعة المصرية ( ١٩١٢ ) . وافتُتِح في المركز الثقافي الفرنسي بهذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المناسبة ، معرضٌ للكتب ، ضم كل مانشره ماسنيون من تصانيف وماسطره من مقالات في مختلف الصحف والمجلات من فرنسية وغيرها ، بالاضافة الى أعداد مجلتي العالم الاسلامي والدراسات الاسلامية اللتين كان يحررهما ، ثم تولى إدارتهما .

وفي فرنكفورت من جمهورية المانيا الاتحادية افتتح بين ١٢ و ١٧ تشرين الأول ( اكتوبر ١٩٨٣ ) معرض مماثل لمعرض القاهرة السالف الذكر استمر خمسة أيام احتوى المنشورات المتقدم ذكرها الى جانب الكثير من اللوحات والصور التذكارية لمراحل حياة ماسنيون وأنشطته .

وألقيت في ١٠ تشرين الثاني ( نوفمبر ١٩٨٣ ) في الجمعية الآسيوية الملكية في لندن محاضرة شاملة عن سيرة ماسنيون ، وأخرى مثلها في مدرسة اللاهوت من جامعة بُسطن في الولايات المتحدة وذلك في ١٨ من تشرين الثاني ( نوفمبر ١٩٨٣ ) .

وأزيح الستار في ٣ كانون الأول ( دسمبر ١٩٨٣ ) عن لوحة تذكارية في مسقط رأس ماسنيون في نوجان سور مرن[١٧] من ضواحي باريز .وأقيم في اليوم نفسه قداس في كنيسة سكر كور ، دعا اليه جماعة رهبانية تعرف بأخوة فوكول ، إحياء لذكرى اللقاء الأول الذي تم سنة ١٩٠٦ في أقصى الصحراء الجزائرية بين ماسنيون وناسك الصحراء[١٨]

وكان الاحتفال الرئيسي والدولي ماأقيم بباريز يومي ٩ و ١٠ من كانون الأول ( دسمبر ١٩٨٣ ) في مبنى اليونسكو ضحى اليوم الأول بدعوة من رئيس هذه المنظمة . شهد جلسة الافتتاح هذه عشرات العلماء والأدباء والسياسيين ورجال الدين ( بينهم كبير حاخامَي يهود باريز ) وأعلام المشرقيات من شتى انحاء العالم ، ألقيت في هذه الجلسة عدة كلمات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منها على مايلي :

افتتحت الجلسة بكلمة بليغة لمدير المنظمة العام صاحب الدعوة ، ناب عنه في إلقائها أحد مساعديه ( لتغيبه عن العاصمة الفرنسية بمهمة ) ، من أبرز ماجاء فيها وصفه لماسنيون برجل العلم والايمان ، المخلص للنصرانية والمسترشد بالاسلام ، مشيداً بسعيه الى تقريب شقة الخلاف بين الديانات السماوية ، الى جانب مسعاه الكبير في نصرة المظلومين ممن اكتووْا بنار الاستعمار ، وعطفه الشديد على النازحين الفلسطينيين والسجناء السياسيين من أهالي مدغشقر .

تلي بعدهارسالة الدكتور محي الدين صابر رئيس المنظمة العربية للثقافة والعلوم والآداب وهي مرسلة بالتلكس جاء فيها : إن عالم المشرقيات الاستاذ الكبير والباحث الفذ وقد مضى على افتقاده اكثر من عشرين عاماً ، مايزال يرى فيه الرائد الأول بلا منازع ، لما قام به من بحوث غميسة في شتى المجالات بهمة لاتعرف الكلال ، واظهاره لأبناء جلدته وللغربيين عامة ماانطوى عليه الاسلام من مبادىء سامية ، ولعلّ تعمقه في دراسة الحلاج يفوق كل دراسة في ميدان التصوف ، وان انصرافه الى دراسة اللغة العربية حمله على أن يعلن الى الملأ أن جذور اللغة في التاريخ لم تَحُل دون أن تلائم كل تجدد .

وتكلم بعد ذلك الاستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة شاكراً باسم المجمع المدير العام لليونسكو لدعوته الى جلسة الافتتاح مهنئا إياه على مبادرته هذه ومشيراً الى أن مصر لم تتوان عن وفاء ماعليها من دين حيال رجل الثقافة الأمثل في عصرنا ، والذي حاز احترام الشرق والغرب معاً ، وذاكراً لمحة عن سيرته وماقام به من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جليل الأعمال في أرض الكنانة منذ العقد الأول من هذا العصر وشغفه الشديد باللغة العربية مما حمل الجامعة المصرية الى دعوته قبل سبعين سنة الى القاء محاضرات فيها ، طبعت هذه المحاضرات مؤخرا بكتاب ماثل امامكم بعد أن ظلت في عالم المخطوطات سبعة عقود ونيف .

وتحول شهود الحفل بعد انتهاء جلسة الافتتاح الى بهو مجاور ، قدمت فيه بعض الأشربة ، وضم كل ماهو حري به بأن يدعى بالمتحف ، إذ رفعت على جدرانه عشرات اللواحات والصور الممثلة لمراحل حياة ماسنيون منذ طفولته حتى أواخر حياته ، في شتى أنحاء العالم الاسلامي والعربي بما فيها حرب الدردنيل التي خاض غمارها ، ودخوله القدس بصحبة القائد اللنبي ولورنس .

وعرض في زاوية فسيحة من زوايا هذا البهو ، كتبه المطبوعة وقد أربت على العشرين ، إلى جانب بحوثه ومقالاته المنشورة في الكثير من المجلات المختصة العلمية والآثارية وهي تناهز الثلاثين ، فضلاً عما نشر في مجلات أخرى وعددها ٢٣١ . ويأتي بعد ذلك ماكتبه عنه رصفاؤه وتلاميذه ومقدرو فضله من أعلام معاصريه علماء المشرقيات في بلاد الدنيا قاطبة .

وعقدت الجلسات التالية للندوة في أصيل اليوم الأول وفي صبيحة اليوم الثاني وما بعد عصره ، في أحد المدرجات الفسيحة من مباني كوليج دوفرنس في الحي اللاتيني[١٩] من باريز ، مع تلفزة وقائعها الى مدرج مثيل له . غص كلاهما بجمع غفير من أولي العلم والثقافة من أمم مختلفة ، وأعضاء المعهد والمجامع وأساتيذ الجامعات وقدام زملاء ماسنيون ومريديه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

افتتح الندوة كل من السيدين لابورت مدير الكوليج ، واندره ميكل أحد اساتيذها وكان موضوع الجلسة الأولى المستعرب والاسلام ، وموضوع الثانية الحوار بين المسلمين والنصارى ، والثالثة من الرأفة الى العمل . تعاقب على الكلام فيها ١١ محاضراً[٢٠] واختتم الندوة السيد جان مارى دومينياس الاستاذ في مدرسة ( التقنية المتعددة ) في باريز[٢١] ، شاكراً الحضور لمشاركتهم في هذا الحفل وخاصاً بالشكر الوافدين من بلاد اخرى .

وأتيح لمن رغب من المدعوين الى الندوة ، تناول الغداء في يومي الجلسات في إحدى القاعات التاريخية لقصر لكسمبورغ الأثري[٢٢] بعد تسجيل سابق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## الحواشي

(١) من المفيد في هذه الخواطر والسوانح ان أذكر باختصار خبر الحملة العسكرية التي جردتها بريطانيا لتحرير لبلاد الشام من نير الحكم العثماني ( على حد قولها ) اذ كانت بقيادة الجنرال اللنبي ، وتضم ٦٠ ألفاً من الجنود البريطانيين ( وكثرتهم من جنود المستعمرات ) الى جانب فرقة فرنسية رمزية لايزيد عدد جنودها على ١٠ آلاف بالإضافة الى ١٠ آلاف عامل مصري رافقت الحملة المذكورة في مؤخرتها ، منطلقة من مصر فإلى سيناء وسورية الجنوبية ( فلسطين ) ، ومن حيفا تابعت السير في الساحل حتى بيروت .

(٢) يذكر السيد اسكندر الرياشي في كتابه « رؤساء لبنان كما عرفتهم » ( الصفحة ٢١٤ ومايليها من الطبعة الأولى في دار النشر / بيروت ) جلية الأمر بصراحة تامة ، وهو صاحب صحيفة الصحافي التائه ذو الصلة الوثيقة بالفرنسيين حتى قبل الحرب ، وكان من أفراد المكتب الثاني وشاهد عيان لكل ماجرى فيا وراء الحدود مما ظل في طي الخفاء زمناً طويلاً .

ويقدر السيد الرياشي ( بعد الاطلاع على قيود المفوضية العليا في عهد الجنرال غورو ) أن الأموال المصروفة سياسياً بلغت خمسة ملايين جنيه مصري ، وسعر الجنيه في تلك الأيام هو ليرة انكليزية ذهبية وقرشان ونصف القرش ذهباً .

ويترجم الكبتن ماسنيون بقوله : هذا الصندوقجي يعرف العربية جيداً حتى يستطيع أن يفهم على الناس وأن يفهموا عليه اذا كانوا لايعرفون الافرنسية ( كذا ) ويعترف السيد اسكندر ( رؤساء لبنان كما عرفتهم ، ص ٢٣٤ ) أنه قبض منه في الدفعة الأولى خمسين ألف جنيه مصري في سبيل الدعاية لفرنسة وطلب وصايتها على الأقضية الأربعة ( البقاع وحاصبيا وراشيا وبعلبك ) من أجل ضمها الى ماكان معروفاً بجبل لبنان ليصبح هذا ( لبنان الكبير ) .

ولا ينكر السيد الرياشي تصرفه الشخصي ببعض ماتسلمه من مال .

(٣) وهو المبنى القائم على ضفة بردى اليمنى والذي تشغله مديرية معارف مدينة دمشق الآن .

(٤) نص خطاب كرد علي ومحاضرة ماسنيون منشوران في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العربي ( ص : ٢٢ ـ ٢٨ ) .

(٥) وفي هذا اشارة الى سعي السيدين المذكورين في انقاذ حياته . ( مجلة المجمع ، مج ٥٩ ص ٤٤٩ ) .

(٦) نقيب المحامين الأسبق في دمشق ونجل الشيخ جمال الدين القاسمي ، توفي في التاسع من آذار هذا العام . هذه الرسالة وما يتعلق بها نشرت في الصفحات ( ١٦٠ ـ ١٦٦ ) من المجلد ٣٨ من مجلة المجمع العلمي العربي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٧) انظر مجلة المجمع ( مج ٥٩ ص ٤٥٠ ، ٤٦١ هـ ٢١ ) .

(٨) كان اسمها في ذلك الحين معهد الحقوق العربي ، وقد افتتح في دمشق سنة ١٩١٩ خلفاً لمدرسة الحقوق العثمانية التي كانت في بيروت .

(٩) من المستغرب حقاً أن يتناسى ماسنيون مافعلته فرنسة فيتباكى على فاجعة ميسلون ، ضارباً صفحاً عما قام به أبناء جلدته من أمور ماأظنها تخفى عليه فبعلمه أنفقت مئات الألوف من الجنيهات المصرية التي حواها صندوقه ، ناهيك بزهاء مليون من الليرات الذهبية الفرنسية التي خصصت رَشىً في سبيل استعمار البلاد . فاذا ماعدنا الى ماذكره شاهد عيان ( اسكندر الرياشي في الصفحة ٢٥٦ ومايليها في كتابه : « رؤساء لبنان كما عرفتهم » الذي أشرنا اليه آنفاً ) نجد في طليعتها المحاولة المخفقة في رَشْو نوري السعيد بمائة ألف ليرة فرنسية ذهبية بنصف مليون ليرة فرنسية ذهبية للأمير فيصل من أجل التخلي عن الأقضية الأربعة الى المنطقة الغربية الفرنسية ، وتم ذلك في فندق قادري في زحلة شباط ١٩٢٠ ، وماأظنه لم يسمع بما اقترفه الكبتن هاك الصفحة ( ٢٧٨ ) في قرية تمنين التحتا وفي رياق من إعدام بالمقربة من مئات الناس الذين القى الجنود عليهم القبض .

اقول وهذه الليرات الذهبية انفقت في شراء الضمائر إن قبل معركة ميسلون أو بعدها ، واني اذكر مارواه اليّ قريب احد الذين كان من نصيبه قبض ثلاثمائة ليرة فرنسية ذهبية في دمشق ومثل ذلك نسيب أحد الزعماء الوطنيين .

ويحضرني وأنا على ذكر معركة ميسلون أني كنت أحد ثلاثة أطباء تطوعوا غداة دخول الجيش الفرنسي لدمشق ، لزيارة جبهة القتال وتفقد الجرحى ، ورفيقاي أحدهما الدكتور أمين أبو فاضل اللبناني والثاني الدكتور توفيق ماجد نسيب الشهيد يوسف العظمة ورئيس مفتشي مديرية الصحة . لم نجد اثراً لأي جريح لأن الجنود أجهزوا على الجرحى جميعهم واهتدينا الى جثمان الشهيد يوسف العظمة وهو ممزق الطحال بقذيفة دبابة ، ووارياه الثرى حيث الى .

(١٠) وهو الفندق الكائن غربي ساحة الشهداء ويعرف الآن بالفندق الكبير .

(١١) مجلة شهرية جامعة صدرت في دمشق سنة ١٩٣٤ يحررها الأستاذ خليل مردم بك والدكتور جميل سليبا والدكتور كامل عياد والدكتور كاظم الداغستاني .

(١٢) هذه الجملة من تعليقات السيد ظافر القاسمي .

(١٣) نوادر الغرب من أقدم مؤلفات الأستاذ محمد كرد علي ، طبع طبعة اولى في دمشق بمجلد واحد وأعيد طبعه ثانية في القاهرة بمجلدين . والمعاصرون من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على ولادة الاستاذ كرد علي ، أما المذكرات فمن مطبوعات المكتبة العربية لصاحبها الاستاذ أحمد عبيد صدر منها اربعة أجزاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

( ١٩٤٨ ) وثمة جزء خامس لما يظهر للوجود .

(١٤) وفي الصفحة ٣٢٤ يقول : حاول رئيس الوزارة وقد فرضت عليه فرضاً أن يتخلص مني غير مرة .

(١٥) يترأس مكتب هذه الجماعة المستشرق الاستاذ لوست ( الاستاذ الفخري في كوليج دوفرنس ، وقد توفي قبل موعد الاحتفال الكبير في باريز بشهر ) ومن أعضاء المكتب المستشرق غادره وفرنسوا دولابولاي سفير فرنسة ، ودانيل ماسنيون ( ابن لويس ماسنيون ) فزيائي وعقيلته وأندره دوربيني العضو السابق في مجلس النواب ومكلف بمهمة من قبل وزير التربية ، وجان سيل العضو السابق في مجلس النواب ، ورئيس البلدية المساعد لسن موريس القس فرانسوا سيس من كبار الادباء المعروفين .

(١٦) وهو المعروف بـ ( Institut Français d´ Archéologie ) تأسس سنة ١٨٩٧ ، يتبع البعثة الفرنسية للآثار ( تأسست سنة ١٨٨٠ للتنقيب عن الآثار في الديار المصرية ) .

(١٧) Nogent - sur - Marne :

(١٨) مجلة المجمع ( مج ٥٩ ) : ٤٤٨ ، ٤٥٥ هـ ٦ .

(١٩) ( Quartier latin ) أو الحي Quartier كما هو شائع على ألسنة الطلاب ، أحد احياء باريز على الضفة اليسرى من نهر السين ، فيه جامعة السربون ومقبرة العظماء ( Panthéon ) وقصر لكسمبورغ وبعض المتاحف ، ويعتبر حي الطلاب .

(٢٠) في طليعتهم الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ، والأب جورج القنواتي والدكتور جورج مقدسي من جامعة فيلادلفيا .

(٢١) Ecole polytechnique احدى مؤسسات التعليم العالي في باريز وهي تابعة لوزارة الدفاع الوطني يقبل فيها الطلاب الفرنسيون ، ومن تجنس بالجنسية الفرنسية لتأهيلهم الى شغل مناصب هندسية رفيعة في الدولة ، في مختلف المجالات ، ومقر المدرسة الحي اللاتيني أيضا .

(٢٢) ( Palais de Luxembourg ) من القصور القديمة في الحي اللاتيني في باريز ، بُني في القرن السابع عشر للميلاد ، يزخر بالتحف الفنية الأصيلة وهو مقر مجلس الشيوخ ( Sénat ) وفي جانبه حديقة غناء تحمل الاسم نفسه يرتادها سكان الحي .

ومما هو جدير بالملاحظة والاعتبار أن الدعوة الى الغداء كانت بأجر قدره ١٢٠ فرنكا يدفع مقدماً . حضر في آخر غداء اليوم الثاني رئيس مجلس الشيوخ الذي رحب بالحضور معتذراً عن عدم مشاركته أياهم لانشغاله .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net